وجهة نظر

الجبهة الوطنية التقدمية المتحدة ٤

وصل الاستاذ جلال الطالباني عبر الحلقة الماضية ، الى تحديد موقفين من البرجوازية الصغيرة الحاكمة اعتبرهما انحرافين عن الخط الثوري العلمي ، يؤديان في نهاية المطاف الى « تسليم الثورة للبرجوازية » على حد قول لينين .. وهذان الموقفان هما القول بالتطور اللارأسمالي ذلك القول الذي يتجاوز الحقائق الموضوعية للمرحلة ، وقوانين تطور المجتمع ، وكذلك التسرع اليساري « التروتسكي الجديد » الذي يقول بالبناء الفوري للاشتراكية في البلدان المتخلفة دون ايلاء اهمية لانجاز المهام الديمقراطية .

وفي هذه الحلقة يناقش الاستاذ الطالباني كلا من هذين الموقفين :

حقيقة التطور اللارأسمالي وحقيقة التسرع اليساري

بقلم : جلال الطالباني

الانحراف البورجوازي الصغير الخداع عن الديمقراطيه الشعبيه

اما الانحراف البورجوازي الصغير (المدعم من قبل التحريفيه المعاصره بحماس في الميادين النظري والمادي) والقائم على أساس انكار الديمقراطيه الشعبيه بمفهومها العلمي المشروح سابقا والساعي لاقامه دكتاتوريه البورجوازيه الصغيره المقلعه بستار «الثوريه» و «الاشتراكيه» فهو ايضا يسير في طريق مسدود ومحفوف بالمخاطر .

فالبورجوازيه الصغيره الحاكمه برفضها الديمقراطيه الشعبيه واقامه « حكمها الثوري » بدلا عنها ورفضها الاشتراكيه العلميه التي تحتم قياده الطبقه العامله باعتبارها بانيه الاشتراكيه وخالقه دكتاتوريه البروليتاريا كسلطه للدوله في الفتره الانتقاليه التي تبدأ بانتصار الثوره الاشتراكيه وتنتهي بازاله ومحو الطبقات على النطاقين الوطني والعالمي وبرفضها التعاونيات الزراعيه والحكومه في الريف لا تخلق الا نظاما رخوا هشا لا يصمد امامالاعاصير والاهوال وعاجزا عن حل المشاكل الرئيسيه حلا جذريا كمساله الاصلاح الزراعي الجذري ومساله طبيعه السلطه التي بدلا عن جعلها مركزيه وديمقراطيه للجماهير الشعبيه بجعلها مركزيه وبيروقراطيه وبدون ديمقراطيه للجماهير الشعبيه مما يسد الاسلوب الديمقراطي في حل التناقضات داخل الشعب ويدفع بهذه التناقضات في طريق التحول التي تناقضات عدائيه وتنمي الجانب العدائي من التناقضات الموجوده داخل صفوف الشعب مما ينجم عن ذلك لجوء البورجوازيه الصغيره الحاكمة الى ممارسه الارهاب والاضطهاد ضد العمال والفلاحين الفقراء الثوريين وضد جميع دعاة الديمقراطية والحريات العامه .

وبذلك تخلق البورجوازيه الصغيرة ازمة مستحكمة في صفوف الشعب وتحول الاصدقاء والحلفاء الى أعداء فيركز بذلك حقدها عليهم مما يلغم الوحدة الوطنيه وينسف الجبهة الوطنيه من الداخل (ان وجدت) فيفسح المجال واسعا أمام المؤامرات الاستعماريه والرجعية واليمينيه لاسقاط هذه الانظمة التقدمية التي توجدها ويقودها البورجوازية الصغيرة .

كما تغل هذا النظام البورجوازي الصغير كواهله بمضاعفات عديده لجمله من الغلطات التي يرتكبها بسبب ابتلائها بداء التسرع اليساري البورجوازي الصغير في ميادين التأميمات والدخول في منازعات مع العمال والفلاحين الفقراء من جهه ومع بعض المراتب الوسطى من البورجوازيه الوطنيه وممثلها المثقفين والفنيين والاخصائيين الاخرين من جهة ثانية .

وستطغى رأسماليه الدولة على الاقتصاد الوطني وتفتح الابواب على مصراعيها لنمو « فئة اجتماعيه طبقة جديدة » من اصابة البورجوازيه الصغيره « بالتخمة » وجراء الامتيازات التي تحصل عليها عناصر معينة منها ، وبالتالي ستظل صفوف هذهالبورجوازية الصغيرة مقلقله وغير متراصة وستشق باستمرار صرح « النظام التقدمي » للبورجوازيه الصغيرة وتتفاقم التناقضات الداخلية وستفحل تناقضاتها مع الاعداء ايضا

ثم تفقد البورجوازيه الصغيره تدريجيا مساندة العمال والفلاحين الفقراء لها كما تفقد امكانية الاستفادة من الطاقات الثورية الهائلة والقدرات النضاليه والامكانيات العظيمه لهؤلاء العمال والفلاحين الفقراء ، وممثليهم من المثقفين الثوريين، وترزح تحت المشاكل والتناقضات العديده التي تنسجها هذه البورجوازيه الصغيره حتى تتداعى وتعرض نظامها الوطني الثوري للسقوط والانهيار وهذا شيء حتمي ما لم تتحول الى حكم ديمقراطي شعبي (وهو فرضيه بعيده الحصول والتحقق) . اذ ان هذا النظام الوسطي بين الرأسمالية والاشتراكيه الحقيقيه لا يستطيع العيش والاستمرار حتى النهايه . وسيظل يتمايل حتى يسقط او يضحى لمصالح الطبقه الاجتماعيه الجديده (البورجوازيه) التي يخلقها بنفسها اثناء حكمها او لصالح اليمين المتآمر مع الاستعمار . لان البورجوازيه الدوليه وانظمتها الامبرياليه ستحارب هذه الانظمه الوطنيه الثوريه وتتآمر عليها لاسقاطها . او تطوق البورجوازيه الدوليه باخطبوطها الرأس الى أعناق اقتصاد هذه الانظمه الوطنيه وتتغلغل في أسواقها وتجارتها حتى تفقدها القدره على التحرك المستقل والحرفي كثير من الميادين .

ان سقوط أنظمه نكروما في غانا ومودبيو كيتا في مالي وسوكارنو في اندونيسيا لامثله حيه على صحه ما تقدم بيانه .

واخيرا فان الادعاء بان هذه الانظمه المتحرره التييقودها البورجوازيه الصغيره تسير على طريق « التطور اللارأسمالي » ادعاء باطل ، لان تطورها هو تطور رأسمالي في الجوهر .

حقيقة التطور اللارأسمالي

وذلك لان مقولة التطور اللارأسمالي التي هرّبتها التحريفية المعاصرة الى أذهاننا ورددتها ابواقها كثيرا والتي شاعت بيننا ايضا في الفترة الاخيرة هي مقولة غير علمية وتدحضها الوقائع . فمثل هذا التطور الذي صورته التحريفيه وكأنه مرحلة الدول النامية نحو الاشتراكية هو تطور رأسمالي في الجوهر ولكن بشكل جديد . هو تطور لرأسمالية الدولة ولعناصر رأسمالية متعددة وللابقاء على جو رأسمالي في الحياة الاقتصادية وفي بنيان المجتمع تحت لافتة خداعة وفي الزراعة والريف بصورة بارزة ، ومثل هذا التطور سيؤدي في النهاية الى الرأسماليه المغلفة بعبارات اشتراكية . والجوهر الرأسمالي لما يسمىبالتطور اللارأسمالي يتوضح جليا اذا نظرنا على ضوء النظرية الاشتراكية العلمية الى :

اولا : الزراعة ، حيث يؤدي الاصلاح الزراعي الذي تقوم به البرجوازية الصغيرة في بلدان « التطور اللارأسمالي » الى تطوير الرأسمالية في الريف وسيادة علاقات الانتاج الرأسمالية فضلا عن الابقاء على ملكية عدد كبير من الملاكين وعدم اجتثاث جذور وبقايا الاقطاعية والعلاقات العشائرية والبطرياركية ، وحيث يبقى الفلاحون الاغنياء (وهم بورجوازية الريف) وسيستمرون باقتصادهم الزراعي الرأسمالي وحيث يتحول بعض الفلاحين الفقراء الى فلاحين متوسطين (وهم البورجوازية الريفية الصغيرة) كما يتحول بعض الفلاحين المتوسطين الىفلاحين اغنياء وحيث يتم توزيع الارض على أساس الملكية والقطع الصغيرة مما يؤدي ذلك كله الى غرق الريف بفيض من العلاقات الرأسمالية والعادات والرأسمالية والانتاج البضاعي المتحول الى الانتاج الرأسمالي (في نطاق معين ومحدود) . وكما يقول لينين فان « الماركسيه تعلمنا ان مجتمعا يقوم علىالانتاج البضاعي ويتعاطى التبادل مع الامم الرأسماليه المتمدنه لا بد له في مرحله معينه من تطوره ان يسير حتما هو ايضا في طريق الرأسماليه » لينين - ص٤١ من خطتان للاشتراكيه الديمقراطيه في الثوره الديمقراطيه - الطبعه العربيه - دار التقدم - موسكو ١٩٧٠ .

ثانيا : التجاره ، حيث تظل الرأسماليه تلعب دورها خاصه في ميدان التجاره الداخليه التي تظل في ايدي الافراد المالكين للرأسمال الخاص كذلك الامر فيما يتعلق بالمقاولات والانشاء والتعهدات التي تمارسها الشركات الرأسماليه والخاصه . وفضلا عن العلاقه التجارية مع السوق الاشتراكي ، تستمر العلاقات التجاريه مع الرأسمالية الدوليه .

ثالثا : الصناعه ، القطاع الخاص حيث تسود العلاقات الرأسماليه وحيث تنشط الشركات والمعامل التي يملكها الافراد المالكون للرأسمال الخاص ووسائل الانتاج وحيث تولد هذه المعامل الخاصه العادات والتقاليد الرأسمالية وتبقى العلاقات الرأسمالية .

رابعا : المجالات المهنية ، حيث تستمر البرجوازيه الصغيرة في نشاطها وتحول عناصر عديده منها الى رأسمالية متوسطه فكبيرة ، وحيث تبقى البرجوازيه المتوسطة ممثله بكبار الموظفين وكبار المحامين وأغنياء المهندسين وكبار المعلمين من أساتذه الجامعات والفنانين والاغنياء والضباط الكبار وذوى الامتيازات من رجالات الدولة والحزب الحاكم . وهذه العناصر الفنيه تبقى محتفظه بايديولوجيه برجوازيه وتمارس عادات وتقاليد برجوازيه مما يؤدي الى خلق جو فكري وخلقي برجوازي والى انعاش البرجوازية في الميدان الفكري وفي ميدان العادات التي تتعاظم قوتها الرهيبه بدلا من الشروع بالتلاشي .

خامسا : استمرار تحكم قوانين الرأسماليه وفي رأسها قانون القيمة وقانون الربح والمحفزات المادية وكذلك استمرار الانتاج البضاعي وفائض القيمة والعمل المأجور مما يؤدي الى انعاش البرجوازية وبقائها . هذه هي مقوله التطور اللارأسمالي الذي هو تطور رأسمالي في جوهره تطور يؤدي الى خلق رأسمالية الدولة من جراء التأميمات في المشاريع الصناعية والمصرفية والمؤسسات المالية والى انعاش البرجوازيه المتوسطة في الريف وفي ميدان التجارة الداخلية والكسب وميدان بعض المهن الاخرى والى تكاثر البرجوازية الصغيرة وتزايدها المستمر وانشطارها الدائم الى برجوازية متوسطه وبرجوازية صغيرة والى عناصر فقيرة وبائسة .

ومن مخاطر هذه المقولة التحريفيه على الحركة الثورية وحركه الطبقة العاملة والجماهير الكادحة الاخرى هي شلها للنضال الثوري الحقيقي وفي دربالكفاح المفضيالى الديمقراطيه الشعبية ومنها ايضا منع او عرقلة ظهور الطليعه الثوريه الحقيقية وخدع الجماهير الشعبية وابعادها عن طريق النضال الجماهيري بقيادة الطبقة العاملة ! وهي كذلك خلطها المشوش بين مرحلتين للثورة هما مرحلة الديمقراطية الشعبية ومرحلة بناء الاشتراكية ، وخلطها الارتجالي بين النضالات الوطنية التقدمية وعملية البناء الاشتراكي مما يؤدي الى خلق الارتباك والبلبلة فيما يتعلق بالنضال الوطني الثوري والنضال البروليتاري الاشتراكي ويوجد جوا يختلط فيه الحابل بالنابل وتحمل الحركه الوطنيه التقدمية مهام الثورة الاشتراكيه من دون القيام بمهام الثوره الوطنيه الديمقراطيه الشعبية الى الاشتراكيه . ولا بد هنا من استذكار النضال الذي شنه الماركسيون الروس ضد هذيان الشعبيه والفوضويه الذين زعموا بان في مستطاع روسيا اجتناب التطور الرأسمالي . ولقد اكد مرارا لينين حقيقة أن لا طريق لاجتناب حكم الرأسماليه « غير طريقه النضال الطبقي ولمدار وحدود هذه الرأسماليه نفسها » .

وطبيعي ان هذه الحقائق لا تعني حتميه سيادة النظام الرأسمالي وسيادة الطبقة الرأسماليه في المجتمع . بل ان لينين نفسه قد برهن في كتابه المعروف « خطتان للاشتراكيه الديمقراطيه في الثـوره الديمـقراطيه » على وجوب قيادة البروليتاريا للثورةالديمقراطية لعجز البرجوازية عن ذلك كما صاغ شعار دكتاتورية العمال والفلاحين الديمقراطيه الثورية بدلا عن سلطة ودكتاتوريه البرجوازيه . فالمقصود باستحالة الاجتناب هو « برنامج التحويلات السياسية والاقتصادية المباشرة ذات الطابع الديمقراطي البرجوازيكالاصلاح الزراعيوتصفية الاوتوقراطية وبقايا القرون الوسطى وتحقيق الحريات السياسية » اما سياده البرجوازيه كطبقه حاكمة اما حكمها فيمكن بل ويجب اجتنابها واحلال الديمقراطية الشعبيه محلها .

هنا يمكن القول بان رأسمالية الدولة تقوم بدور تقدمي في ظروف البلدان المتحررة حاليا ويمكن ان تصبح أساسا من أسس البناء الاشتراكي عندما تتسلم الطبقة العاملة زمام السلطة ولكن رأسمالية الدولة ستصبح بالتدريج الاساس الاقتصادي (البناء التحتي) لسياسة الدولة ولسلطة الدولة البرجوازية الصغيرة (البناء الفوقي) مما يؤدي الى ايجاد نظام اجتماعي برجوازي البنيان والاسس والى تحول الحكم الوطني التقدمي الى حكم رأسمالي احتكاري (رأسمالية الدولة) وبالتالي الى حكم ارهابي وتعسفي ضد الجماهير الكادحة (من عمال وفلاحين فقراء وسائر الكادحين) الامر الذي يفقده صفه الوطنية التقدمية تدريجيا من جراء تفاقم تناقضاته مع هذه الجماهير وخاصة عندما يشتد الصراع بينهما وتخف تناقضات الحكم مع الامبريالية الدولية او عندما تبدلهذه الامبريالية أساليبها وتلتف على الحكم بأساليب شيطانية جديدة وبأساليب الاستعمار الجديد والمتاجرة والتعامل الاقتصادي .

اذن فان مستقبل رأسمالية الدولة غالبا هو الدكتاتورية التعسفية الارهابية ضد الجماهير الشعبية الكادحة ، هو الحكم الدكتاتوري الشبيه بالفاشية داخليا وفقدان الاستقلال الوطني والارتباط بالدول الكبرى الامبريالية دوليا .

لذلك يجب النضال من أجل الديمقراطية الشعبيه باعتبارها الحكم التقدمي البديل عن الحكم البرجوازي الوطني والحكم البرجوازي الصغير الوطني التقدمي . لذلك تحتم الاشتراكية العلمية الوقوف ضد ادعاءات مقولة التطور اللارأسمالي بصدد امكانية بناء الاشتراكية دون قيادة الطبقة العاملة التي تعتبرها الاشتراكية العلمية بانية النظام الاشتراكي وقائدة الثورة الاشتراكية التي يستحيل دون دكتاتورية البروليتاريا ضمان انتصارها . وهنا تبرز أهمية وصية لينين القائلة بضرورة :

« النضال الحازم ضد صبغ التيارات الثوريه الديمقراطية البرجوازيه في البلدان المتأخرة بالصبغة الشيوعية » ومن المفيد الاشارة هنا - ولو عرضا - بان ذكر هذه الحقائق لا يعني الدعوة الى شن الحرب العوريه على هذه الانظمة الوطنية التقدمية - كما يفعل المصابون بداء التسرع اليساري - بل بقصد بيان هذه الحقائق ما يلي :

اولا : ضرورة كشف حقيقة هذه الانظمة وطبيعتها الطبقية التي تمثلها وتعبر عن مطامحها ومعرفة عجزها وقصورها عن انجاز مهام ثورة التحرر الوطني الديمقراطي هذه المهام التي لا تتحقق الا بالديمقراطية الشعبيه .

ثانيا : ادراك المخاطر والاضرار التي توجدها هذه الانظمة لحركة الجماهير الشعبية الثوريه الناضلة في سبيل انجاز جميع مهام مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي . خاصة لان هذه الانظمةالتقدمية تعرض نفسها كبديلهللديمقراطية الشعبية او الاشتراكية .

ثالثا : وجوب اتخاذ موقف مبدئي صحيح من هذه الانظمة الوطنية التقدمية ، قائم على تأييد ودعم كفاحها ضد الامبريالية والصهيونية والاقطاعية والبرجوازية الكومبرادورية من جهة وانتقاد نواقصها وكشف عيوبها والنضال ضد هذه النواقص والعيوب من جهة أخرى . وهذا يعني ممارسة وتطبيق مبدأ الاتحاد والصراع معا لملاحظة التناقض الرئيسي مع الامبريالية والصهيونية والاقطاعيةوالبرجوازية الكومبرادورية ومعرفة التناقضات الاخرى أيضا . ولكن حتى حينما ندعو الى الاتحاد مع البرجوازية الصغيرة في النضال ضد الامبريالية والصهيونية والاقطاعية والبرجوازية الكومبرادورية يجب ملاحظة حقيقة هامة ، هي ان البرجوازية الصغرة الحليفة الموضوعية للطبقة العاملة في النضال ضد هؤلاء الاعداء تتبدل تدريجيا بعد ما تستولي على السلطه وبالتالي تختلف البرجوازية الصغيرة الحاكمة عن غير الحاكمة . فهي قبل استلام السلطه طرف ثوري يسهل مهام الكفاح المشترك ولكن حينما تستولي على الحكم وتفرض دكتاتوريتها تشرع بعرقلة الكفاح الوحد والجبهة المتحدة وحينما تحجب الحريات الديمقراطية تشرع بعرقلة انطلاقة الجماهير الكادحة وبالتالي تنتقل من مركز حليف موضوعي ثوري الى موقف مزدوج حليف في الكفاح العام ، ومعارض (مضاد) في المجال الوطني ، مجال الكفاح الطبقي الداخلي لانها تضع نفسها (على رأس حكمها) في مواجهة الجماهير الكادحه وانطلاقاتها الثورية فتوجد بذلك تناقضا مع الجماهير الكادحة يتحول تدريجيا الى تناقض عدائي وذلك في سير الثورة نحو اهدافها في الديمقراطية الشعبية . وهذا هو الاختلاف الاساسي بين البرجوازية الصغيرة الحاكمة والبرجوازية الصغيرة المحكومة .

رابعا : وجوب ايجاد طليعة ثورية حقيقية للعمال والفلاحين الفقراء وسائر الكادحين والمثقفين الذين يربطون مصيرهم بهم ، طليعة مزودة بنظرية الطليعة ، مسلحة بالنظرية الاشتراكية العلمية وتحفظ استقلالها الفكري والتنظيمي والسياسي في كل الظروف والاحوال وترفض بحزم وصرامة دعوة التحريفية المعاصرة الى حل تنظيماتها للاندماج في تنظيم شعبي واسع . بل تناضل لتقود الجماهير الشعبية في درب النضال الثوري من أجل الديمقراطية الشعبية ، عن طريق خلق تحالف العمال والفلاحين كأساس راسخ لجبهة وطنية تقدمية تضم ايضا البرجوازية الصغيرة والقسم التقدمي من البرجوازية الوطنية .

ان وجود الحزب الطليعي الثوري المسلح بالنظرية الاشتراكية العلمية وتشكيل الجبهة الوطنية المتحدة بقيادة الطبقة العاملة واعتماد الكفاح الشعبي المسلح سبيلا للنضال وللتحرر شروط رئيسية ثلاث لنجاح الثورة الوطنية الديمقراطية يستحيل بدونها انجاز مهامها وتحقيق أهدافها .

وهذا يعني ضرورة رفض دعوات البرجوازية الصغيرة للحزب الواحد أو العمل القومي الواحد كبديل للحزب الطليعي . وازاء اصرار قيادة البرجوازية الصغيرة التقدمية على التنظيم الواحد ، من الواجب طرح شعار الجبهة الوطنية التقدمية مع ابداء المرونة لكافية لتشكيل الجبهة بأشكال متنوعة . مثلا تقبل الطليعة الثورية للطبقة العاملة الدخول في جبهة التحرر الوطني أثناء النضال المسلح مع الاحتفاظ بتنظيمه واستقلاله الايديولوجي داخلها . او عندما يكون الحزب الطليعي نافعا وصفرا بطرح فكرة الدخول في التنظيم البرجوازي الثوري كعضو محتفظ باستقلاله الايديولوجي والتنظيمي شريطه المساهمة في قيادة ذلك التنظيم ورسم خطوطه وسياسته . ولكن التبعية الفكرية والتنظيمية والسياسية للبرجوازية الصغيرة التقدمية ، تعتبر خيانة مبدئية لانها استسلام فكري وتنظيمي وارتداد عن الاشتراكيه العلمية .

لان حل الحزب الطليعي الثوري لدمجه في تنظيم شعبي عريض فضفاض هو بمثابة نزع الطبقه العاملة منسلاحها الايديولوجي والتنظيمي وتركها تحت رحمة البرجوازية ، وبالتالي فهو التحريفيه بعفنها وقيحها ، هو المساومة الانهزامية على المبادىء بل هو التنكر والجحود لأسس الافكار الاشتراكية العلمية ولجوهر النظريات الثورية كما هو اعلان بالاستسلام للبرجوازيه الصغيرة . وهذا هو الخيانة الصريحة والمكشوفة للطبقة العاملة وللجماهير الكادحة عموما .

وبالنسبه للحركة الوطنية الديمقراطية فان حرمانها من الحزب الطليعي الثوري وقيادته يعني اضعافها كثيرا ، يعني حرمانها من أصلب قوة صدامية منظمة وسيؤدي ذلك في المدى البعيد الى اجهاض الثورة الوطنية الديمقراطية والى افشال النضال من أجل الديمقراطية الشعبية كما يعني ارباك النضال الوطني ودفعه في متاهات الضياع والفقدان بابعاده عن سبيل الجبهة الوطنية المتحدة التي يشمل تحالف العمال والفلاحين أساسها الصلد والتي يمكن ضمان النجاح والانتصار في الثورة الوطنية الديمقراطية بها اذا كانت جبهة واسعة تضم العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرةوالمراتب التقدمية من البرجوازية الوطنيه شريطه ان تكون تحت قيادة الطبقة العامله وطليعتها الثورية .

التسرع اليساري البرجوازي الصغير في الدعوة الفورية الى الاشتراكية في البلدان المتاخرة

يبقى موضوع التسرع اليساري البورجوازي الصغير الذي يظهر بمظهر « التروتسكية الجديد » او « الدوبروية » أو « اليسار الجديد » والذي يدعو الى تخطي الديمقراطية الشعبية والشروع الفوري بالثورة الاشتراكية في البلدان المتاخرة التي تجتاز مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي .

ان الطيبين من هذه المجموعات المصابة بمرض التسرع اليساري هذا لا يفهمون الثورة كظاهرة اجتماعية لها مستلزماتها وتطوراتها وقوانينها ومراحلها ، لا يفهمون الثورة كحادثة اجتماعية موضوعية تنبثق من ضرورات التطور الاجتماعي لازاحة العراقيل امام التطور الاجتماعي الحتمي وللاسراع في اجراء هذا التطور الذي لا بد له ان يمر في مجراه التاريخي الطبيعي . كما لا يفهمون الثورة الاشتراكية وطبيعتها ومستلزماتها ويعتقدون ان الثورة يمكن ايجادها « عند الطلب » وأن طبيعتها يمكن تحديدها حسب « الاهواء الطيبة » و « الاماني النبيله » والرغبات الخاصة لفئات ثورية او مجموعات مناضلة أو جموع الثائرين . فهم ينسون ان المجتمع البشري يتطور وفق قوانين موضوعية لا دخل لارادة الافراد في خلقها بل ان البشر يستطيعون فقط فهم واستيعاب هذه القوانين واستعمالها لمصلحة الاسراع في التطور الاجتماعي . ولكن نضال البشر التقدمي بما فيه الثورة المسلحة هو في نطاق هذه القوانين ولتطبيقها ولتنفذ احكامها وازاحة العراقيل والمعوقات التي تعرضها الطبقات الاستغلالية والرجعية ولا يدرك هؤلاء حقيقه ان الاشتراكية كنظام اقتصادي اجتماعي وسياسي تقوم على أسس مادية وتتحقق في درجة معينة من التطور الاقتصادي والصناعي والاجتماعي والفكري . فلبناء الاشتراكية ينبغي خلق مستلزماتها وأسسها المادية والفكرية وايجاد الاداة القادرة على البناء والظروف الصالحة لبناء الاشتراكيه وهذا ما تقوم به بالضبط الديمقراطية الشعبية .

ان دعاة الاشتراكية الفورية هؤلاء ينسون حقيقة الثورة الوطنية الديمقراطية وطبيعتها البرجوازية الديمقراطية ويجهلون ضرورة انجاز مهام هذه الثورة انجازا جذريا حاسما كشرط أساسي للانتقال الى الاشتراكية . وهم يتناسون ويتخطون الحقائق العلمية والموضوعية التالية :

أولا : ان الحركة الوطنية التي تمثل الثورة الوطنيه نضالها المتصاعد والمشتد - باعتبار الثورة أرقى أشكال الكفاح - هي في جوهرها حركة برجوازية كما يصفها لينين « لان الجمهور الاكبر من السكان في البلدان المتاخرة يتألف من الفلاحين الذين يمثلون العلاقات الرأسمالية البرجوازيه » - ص٥٦ - المجلد ٣ - الجزء الثاني من المختارات . وهذه حقيقة موضوعية لا بد من مراعاتها حينما نريد تطوير المجتمع وفق قوانين التطور الى أمام نحو الاشتراكية . فمن طريق انجاز هذه المهمة الديمقراطية البرجوازية التي تتجسد في تحرير الوطن وتحقق الحرية السياسية والقضاء على الاقطاعية وبقايا القرون الوسطى ، يمكن التقدم نحو الاشتراكية .

ثانيا : ان القضية الوطنية هي في جوهرها مسألة الفلاحين وان الفلاحين في آسيا يمثلون « هذه البرجوازية الاسيوية التي ما تزال قادرة على انجاز عمل تقدمي تاريخي » وهم الذين يشكلون الجيش الاساسي للحركة الوطنية وبدونه لا يمكن ايجاد حركة وطنية قوية . والمطلب الاساسي للفلاحين هو الحصول على الارض وتقسيم الاراضي أي تحقيق اصلاح زراعي جذري وهو انجاز ديمقراطي برجوازي في جوهره وليس انجازا اشتراكيا . ولذلك فان كسب الفلاحين الى جانب الثورة يتوقف على تبني الثورة لهدفهم العتيد هذا في الحصول على الارض وفي اثارة مشاعرهم الوطنية مما يقتضي ان لا تخرج الثورة عن طبيعتها البرجوازية الديمقراطية . كما لا يمكن تطوير المجتمع الى امام بدون تحطيم العلاقات الاقطاعية واطلاق العنان لنمو القوى الانتاجية الجديدة في الريف وهكذا تظل الثورة ذات طبيعة ديمقراطية برجوازية حتى في سيرها نحو الاشتراكية حينما تقودها البروليتاريا وتنجز مهامها الديمقراطية لتسرع في تحولها الى ثورة اشتراكية عبر الديمقراطية الشعبية .

وعن ضرورة استجابة الثوريين الطليعيين لمطاليب الفلاحين وعدم امكانية تجاهلها او تبديلها بمطاليب اكثر ثورية او تقدمية في غير اوانها يجدر الاستشهاد بلينين والاستماع الى تقديره الدقيق لهذه المسألة حتى غداة الثورة الاشتراكية اذ يقول :

« ان البلاشفة اذ طبقوا قانون جعل ملكية الارض ملكية اجتماعية - وروح هذا القانون هو شعار التمتع التساوي بالارض - قد أعلنوا بمنتهى الدقة والوضوح ! هذه الفكرة ليست فكرتنا ونحن لا نوافق على شعار كهذا ولكننا نرى من واجبنا اننطبقه ما دام مطلب الاغلبية الساحقة من الفلاحين . والحال ان افكار ومطاليب أغلبية الشغيلة انما ينبغي ان يتخلوا عنها بأنفسهم فلا يجوز « القاؤها » ولا « القفز » من فوقها ، ونحن البلاشفة سنساعد الفلاحين على التخلي عن الشعارات البرجوازية الصغيرة على الانتقال بأسرع وأسهل ما يمكن الى الشعارات الاشتراكية » - ص١٧٨ - المجلد ٣ - الجزء ١ - الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي .

ثالثا : ان التحالف بين العمال والفلاحين هو شرط رئيسي لانتصار الثورة (في البلدان المتخلفة خصوصا) وهو شرط رئيسي في الثورتين الديمقراطية والاشتراكية . واذا علمنا انه « في التحالف بين البروليتاريا والفلاحين بوجه عام يتجلى طابع الثورة البرجوازي لان الفلاحين بوجه عام يتألفون من منتجين صغار يقفون على صعيد الانتاج البضاعي » كما يقول لينين فيتوضح لنا وجوب قيام الثورة بانجاز مهماتها الديمقراطية البرجوازية كشرط لتحولها الى ثورة اشتراكية وبالتالي يتوضح لنا استحالة تخطي مهماتها الديمقراطية والشروع الفوري بالثورة الاشتراكية .

يجدر بنا الرجوع الى لينين لمعرفة الحقائق عن طبيعة الانقلاب الديمقراطي وحتميته وكيفية تحويله الى انقلاب اشتراكي يقول لينين :

« ان الانقلاب الديمقراطي انقلاب برجوازي . وشعار التقسيم الاسود أو شعار الارض والحرية - وهو أوسع الشعارات انتشارا بين جماهير الفلاحين الجاهلة والمستعبدة ولكنها تسعى بشغف وراء النور والسعادة - شعار برجوازي . غير اننا نحن الماركسيين يجب علينا ان نعرف انه ليس هناك ولا يمكن ان يكون هناك للبروليتاريا والفلاحين الا سبيل واحد الى الحرية الحقيقية هو سبيل الحرية البرجوازية والتقدم البرجوازي وينبغي لنا ان لا ننسى ان ليست هناك اليوم ولا يمكن ان تكون الا وسيلة واحدة لتقريب الاشتراكية وهي الحرية السياسية التامة والجمهورية الديمقراطية ودكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديمقراطية الثورية . ونحن بوصفنا ممثلي الطبقة الطليعية ، الطبقة الثورية الوحيدة الثورية بلا تحفظ ، بلا تردد ، بلا نظرة الى الوراء يترتب علينا ان نضع امام الشعب كله مهمات الانقلاب الديمقراطي بأكثر ما يمكن من